محاضرات مقياس ' الأدب المقارن '

السنة الثانية دراسات لغوية

د. سهيلة بن عمر

المحاضرة الثانية : مدارس الأدب المقارن 1- المدرسة الفرنسية

عناصر المحاضرة :

1- المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن – النزعة التاريخية –
2- أهمية المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن .
3- نقد المدرسة الفرنسية .

1- المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن – النزعة التاريخية - :

تُعدُّ المدرسة الفرنسية ذات نزعة تقليدية ، سيطرت عليها النزعة التاريخية في دراسة الأدب ، تلك النزعة انتشرت في فرنسا وأوروبا على امتداد القرن 19 للميلاد .

يرى أصحاب هذه النزعة أن تاريخ الأدب هو في جزء كبير منه تاريخ مصادره ومواضيعه ومواده الأدبية التي تنتقل داخل الأدب القومي وبين الآداب القومية بصورة يمكن دراستها وتتبعها بالوثائق والأدلة ، إذ أن انتقال مادة أدبية من أدب إلى أدب قومي آخر ليس مسألة عشوائية ، بل هو علاقة تاريخية قائمة على السببية وهذا ما على الأدب المقارن أن يبرهن عليه بصورة لا تقبل الجدال ، أي أن يبين مصدر التأثر وواسطته ونتائجه .

واكب انتشار النزعة التاريخية ، ذيوع النزعة الوضعية ، وهي فلسفة ترى أن المعرفة الصحيحة هي التي تستند إلى قاعدة تجريبية ، قابلة للمراجعة بصورة عبر ذاتية . أما المعرفة التي تقوم على التخمين والحدس والتفكير والمقارنة فقط فهي غير موثوقة ولا يعتدّ بها .

وقد انتقلت هذه النزعة إلى الدراسات الأدبية ، ودعا أنصارها الناقدان الفرنسيان **سانت بيف وهيبوليت تن** ، إلى تحويل تلك الدراسات إلى علم موضوعي يقوم على أساس تجريبي كالعلوم الأخرى ، وقد شكلّ هذا التوائم بين النزعة التاريخية والوضعية أساسا نظريا لما يعرف بالمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن .

وهي مدرسة ترى في الأدب المقارن علما يدرس علاقات التأثر والتأثير أو (التبادل) بين الآداب القومية بطريقة علمية صارمة بهدف المساهمة في تأريخها ، مثل :

تأثر الألماني جوته بأديب أجنبي كشكسبير ، أو التأثر بجنس أدبي معين أو بأدب قومي معين كالأدب الانجليزي أو التأثر بمدرسة أدبية كالرومانسية ... الخ

2- أهمية المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن :

1- المدرسة الفرنسية ساهمت في سد الفجوة في كتابة تاريخ الآداب القومية التي خلفها التاريخ الذي حصر نفسه داخل حدود كل أدب قومي وأغفل الامتدادات والأبعاد الخارجية التي تتجاوز الحدود اللغوية القومية للآداب .

2- الأدب المقارن الذي مارسته المدرسة الفرنسية التقليدية في صورة دراسات التأثير مفيدا فقد برهن على صحة مقولة الاكتفاء الذاتي للآداب القومية ، واستقلالية تلك الآداب وتفردها ، فليس هناك أدب قومي لم يتأثر بالآداب القومية الأخرى ، وبذلك شكل تيار التأثر والتأثير الذي تبنته المدرسة الفرنسية ردا على دعاة التعصب القومي في الأدب ....

3- إضعاف الشوفينية الأدبية ، التي هي من مخلفات الشوفينية السياسية المحرض على النازية والفاشية .

3- نقد المدرسة الفرنسية :

- التركيز على النزعتين التاريخية والتجريبية ساهم بشكل سلبي في إغفال الجوانب الجمالية والذوقية للأدب ، وهذا بدوره ساهم في تضييق مجال الأدب وكسر أفقه الواسعة .
- الحد من جدوى الدراسات المقارنة ودورها العلمي والثقافي وحول عمل الأدب المقارن إلى عمل مؤرخ بالمعنى الصارم وعزله عن كل ما هو خارجي وانتاج مقارنات عقيمة كقوله غنيمي هلال ' يقارن زهرة بحشرة ' وتساءل على الفائدة العلمية والمعرفية لهذا النوع من المقارنات .